نحـــو وضـــع تعريـــف للفـــن

كوانتس كارتيوس
www.qcurtius.com
18 مايو 2016

لقد كنت أتحدث مؤخرا إلى صديقي جيمس سيهافر، مؤسس فكرة مدرسة الفن المعروفة باسم السريالـيه الجمايرية . وعلى الرغم من أنني فقط أحد الهواة المهتمين بهذا النوع من الفن ، إلا إنني قد وجدت نفسي أفكر أكثر وأكثر حول ما يمكن أن نطلق عليه "الفن"، وما لا يجب إطلاق أسم الفن عليه. هل عليـــنا أن نتخيل، كما يفعل الكثير من الأشخاص في الوقت الحاضر و إنشاء أي شئ عشوائي وإطلاق أســـم الفن عليه؟ هل هناك أي قواعد أو مبادئ توجيهية، أو عناصر لما يمكن اعتباره " فن"؟
أعتقد أن الجواب يجب أن يكون نعم. لو أنه لم يكن كذلك، لن يـــكون هناك حاجة لمصـــطلح "فنان".
وفيما يلي فقط بعض الأفكار حول هذا الموضوع، والتي أشعر بالحريه في إضافتـــها، أو تعديلها، حيث لا تزال أفكاري في مراحل مهدها الأولى حول هذا الموضوع. لقد حاولت أن أذكر كل تلك الأشياء التي يمكنني أعتبارها من الفن، ثم سؤال نفسي ما المشترك بين هذه الأشياء. وها هي قائمتي من العنـــاصر.
الفن، مثل الدين، كان مع الجنس البشري منذ ظهوره لأول مره في العـالم. الرسومات التي وجدت على الكهوف في جميع أنحاء أوروبا تشهد على القوة التي شكلتها الصورة التي رسمـــها وعـــي الإنســان البدائي. إذا شاهدنا كهف فيرنرهيرتسوغ الوثائقي الرائع للأحلام المنسية، سوف نعلم أن الإنسان البدائي قد صنع لوحات كهفه في الظلام، بالداخل في أعماق الكهوف.

ألم يكن من السهل علينا أن نرى.لماذا كان يفعل ذلك؟
لماذا هو يمضي الوقت ويبذل الجهد في خلق الصور عن طريـق بعض الإناره التي يوفـــرها ضوء المشعل وكل ذلك يحدث في طقس شديد البروده، وعلى الجدران الحجرية، بعيدا عن أنظـــار رفاقه؟ ما السر الحقيقي وراء ذلك، ما المشاعر المجهوله التي تحرك عقله وتفكيره؟

الحاجة إلى خلق النظام

الجواب كما أعتقد، يأخذنا إلى العنصر الأول في تعريفنا للفن. الفن هومحاولة لخـــلق شـــئ منظم من الفوضى. فهو الرغبة في إجراء تصوير وتمثيل رمزي للعاطفة والعنف والفوضـــى والاضطراب في العالم.

لقد كان الإنسان القديم محاطا دائما من كل جانب بالحيوانات البرية، بالأجـــواء الصـــعبه ، التقلبات المناخية، الوفيات، والأسرار المرعبة للحياة والموت. لقد إتجه للفن لأنه كان يجـــب عليه فعل ذلك .فلقد كان سيصاب بالجنون من كل هذا الارهاب الذي يتعرض له اذا لم يفعل ذلك. بصراحة، لقد كان مدفوعا بنفس الدوافع التي يمتلكها الفنانين اليوم. وهذا هو السبب وراء إنشائه كل هذه اللوحات داخل كهـــفه . لا يهم بالنسبة له ما إذا كان قد تلقـــى التصفيـــق من أجـــل هذه اللـــوحات. فقد كان يريد تصوير كل

هذه الحيوانات البرية التي يراها حوله، وتحويلها إلى صور لتبقى إلى الأبد. فقد كانت هذه طريقته في امتلاكهم.

كان هذا هو طريقه لفرض النظام على الفوضى في كل مكـان حوله. كانت تلـك مشاريــع نبيلة وباسلة، ولدت من أعمق شهوات الرجل.
لاحظ أنه عندما أقول " نظام " أنا لا أقصد أن كل قطعة من الفن يجب أن تكــون ذات تصاميم خطــية لطيفة ومطابقة لبعض متطلبات التصميم المعروفه. لاتسيئوا فهمي. ما أعنيه هو أن العمل الفني يجب أن يجسد بعض المحاولات للتنظيم والترتيب، أو منهجه روح الإبداع للفنان. الفن هو محاولة العقل البشري لخلق شيء من لا شيء. وهو، بحكم التعريف، عملية خلق شئ مفهوم من شئ غير مفهوم.

التعبيرعن الروح

كل فن يجب أن يجسد بعض الروح. كما يجب أن يمثل تعبير بصري لبعض الأراء في العالم. لوحــات كهف لاسكو تجسد قيمة روحية واحدة. كما يمثل معبد البارثينون قيمة آخرى؛ كما تمثل الأهرامات قيمة آخرى؛ كمل يمثل متحف آيا صوفيا قيمة آخرى ؛ وما إلى ذلك وهلم جرا.
كما يمكن للمرء أن يفعل نفس النوع من المقارنات للوحات، والفخار، والأدب، أو أي نوع آخر من الفن . تتغير الأساليب الفنية لأن الحضارات والثقافات تتغير. الفن يجب أن يمثل، تقريبا الخلاصة المركــزة، جوهر الفلسفة التي تحظى برواج كبير وتتخلل العصر. هذه الروح يمكن أن تكون واضحه، وملمــوسه. عندما تقف أمام النحت أو الرسم، يمكنك أن تشعر به ينبع من داخلك. يمكنك أن تشعر به يغسل روحك. أو على الأقل يمكنك أن تشعر به فقط.

كما إن مفهوم"الجمال" لدينا قد يختلف من وقت لآخر، ومن مكـــان إلى آخر. ولكن كل ما يعتبر جميلا يمتلك دائما النظام والروح. الجمال هو نتاج النظام والروح، ولا يمــكن أن يتواجد دون هذه الأشـــياء.

استخدام اللون، الشكل، والطراز

الفنون البصرية يجب أن تستفيد من اللون والشكل، والطراز. من دون هذه الأشياء، لن يكون لدينا شئ للنظر إليه. سوف يكون لدينا فقط شيء ليس من صنع الإنسان. فالإنسان يجب عليه خلق الفن: الطبيعة هي الطبيعة، ويمكن بالتأكيد أن تكون جميلة، ولكن نحن مخطئين إذا قمنا بتــسمية الأخــدود العظيم "بالفن". فهو ليس كذلك. ولا الشجرة الكبيرة، أو كوب الماء. فالمســـائل التي لم تمســها يد الإبداع الإنساني لا تزال تسمى مجرد مسائل ، لا أكثر ولا أقل.

الحاجة إلى الإخلاص

يجب أن يأتي الفن من جهد صادق. فعلى المبدع أن يعتقد في ما يفعله .يجب أن يكون الشخص المسئول عن نقل روح العصر، كما تم مناقشته أعلاه. فعلى الفنان أن يضع روح العصر داخل أعماله، ويعطيها التعبيرات اللازمة والصوت. أندي وارهول وجاكسون بولوك يعتقدان حقا أن ثقافة البوب بعد الحــرب العالمية الثانية قامت بتغييرات جوهرية في المجتمع. فقد وجدوا طرق التعبير عن هذه الثـــقافه بشكل ممتاز. فاذا كان "الفنان" شخص انتهازي ساخر، فسوف نشعر بذلك. وسوف تبوء كل محاولاته لتقديم شكل فني بالفشل. فربما سوف يكون قادرا على صناعة بعض الكتل الفنية من المعدن، ولكن أعمـــاله الفنيه لن تكون صادقه. ولن تخضع لأي ضوابط صحيحه. ولذلك فسوف تفشل عند إختبار مدى صدقها.

الحاجة إلى بذل جهد والعمل

يجب بذل بعض الجهد لإنتاج الفن. فلا يجب على الشخص أن ينظر إلى جهاز التلفاز المتواجد على المنضـــده وإطلاق أسم فن عليه. فلم يتم بذل أي جهد كبير لإنشاؤه.
يجب أن يكون الفن نتاج العمل، والنضال، والمجهود العقلي. فالفنان، يكون مثل ملاكم في الحلبة، حتى يـــكون شخص يقوم ببذل الكثير من الجهد بطريقة جوهرية بشكل نابع من داخله.
وبدون جهد، وبدون صراع، لن يكون لدينا أي فن، ولن يكون لدينا حياة. فالعملية الإبداعية تتضمن عمليـــــة تشكيل الجماد، الذي يفتقر إلى وجود الروح ، تماما كما يفعل صانع الفخار الذي يحول الطين إلى أوان خزفية رائعة بالنهاية .

لذلك فان هذه هي العناصر الفنية، كما أراها. لذا دعوني الآن أضع تلخيص إلى ما يمكن أن يســمى الفن، فهو يجب أن يكون:

1 -يمتلك النظام ، كما قمنا تعريفه
2 -يمتلك الروح
3- يستخدم اللون والشكل، والطراز
4 - يجب أن يكون صادقا
5 -يتطلب جهدا كبيرا وعملا

إذا كانت أي من هذه العناصر الخمسة تعاني من نقص، فلن يكون لدينا فن. فهذه العناصر يجب أن تتواجد في نفس الوقت. وإذا لم يتواجد أي عنصر منهم، فلن يكون لدينا الفن. هذه هي أفكاري حول هذا الموضـــوع في الوقت الحالي.